(هل نحنُ نعِيشُ في المستقبل؟)

- شوقي مسلماني.

_ شقائق، توقيعات، أجنحة وملامح _

"نصوص"

_ إلى الفنّان التشكيلي محمّد خالد.

\\

لا تكفُّ نارٌ

أضرمَها بسعيهِ المغامِر

عندَ حافّة.

\\

كلّما يفتح نافذةً

ستفتح على نافذة.

\\

كيف سيعرِفون

إذا كانوا مُكمَّمِين؟.

(1)

الآن قدرةٌ

على دخولِ كلِّ شيءٍ

أو صخرةٌ كثيراً تدحرجتْ

وإذا كافحتْ وأينما استقرّتْ

ظنّتْ أنّها وردة.

حِراكٌ لا ينقطِع

فوقَ رمالٍ متحرِّكة.

الوقائعُ متناقضةٌ،

لكن حضراتهم لا يرون.

سقطَوا

في امتحانِ

احترامِ الذات.

الدعوةُ

التي للنظر

من صنيعِ أيدينا.

نحن نلتقي

ولكن لنا ملاحظات.

المسؤولُ هو المسؤولُ

عن الكبيرةِ وعن الصغيرة.

كفاهم عبثاً بأرواحٍ وعقولٍ ومدخّرات،

كفاهم بأرواحٍ وعقولٍ ومدخّرات عبثاً.

"يتعاملون مع المؤمِن

كأنّه في صفِّ الحضانة".

إنتهاءُ الأسئلة

يعني إنتهاء الإنسان.

مَن يصدّق حرفيّاً

يكذب كثيراً على ذاته.

"الحلّ لا يكون في التخلّي عن الدين،

الحلّ هو في تحرّر الدين من نيرِ الدولة".

الشريعة

بعدُ لا تزال:

إكتسحْ

أو ستُكتسَح.

ووجدتُني أتخيّل دورانَ القمرِ حول الأرض،

قلتُ إنّها مُمسِكةٌ بأذنه وهي تلفُّ وهو يلفُّ معها،

أبدى زميلٌ إمتعاضاً ممّا سمع، هل القمر هو هذه حاله؟.

وقلتُ مضيفاً مِلحاً على جرح: "يوري غاغارين" نفذَ في السماء

و"نيل آرمسترونغ" مشى على القمر.

الإنسان

مسؤولٌ عن وجودِه

جماعةً وفرداً

وهذه هي

الوجوديّة.

"قصدوا أم لم يقصدوا

قلَّلوا مِنْ شأنِ العِلمِ والعلماء

وواحد حكيم قال مثالاً

إنّ الطفل الخارق _ "ذي سوبّر بايبي" _

سيغدو رجلاً خارقاً _ "سوبّرمان" _

والعالَم سيصير كلّه يوماً خارقاً _ "سوبّر" _

وإذا سأل صديقٌ عن عمرِ صديقٍ مغتمٍّ

وعلمَ أنّه "500 سنة"

سيسخر قائلاً:

"500 سنة؟!، لا يزال بعدُ فتى

ولا حاجة لكلّ هذا الهمّ والغمّ"!،

وسمعوا، وواحدٌ قال يأساً:

"دعُوه، إنّه يهجر".

"الإيمانُ مُنجَزٌ دينيٌّ كبيرٌ لا مُنجَز عِلميّ"،

التقيّةُ فكرةٌ للنجاةِ فرضتْها عصورُ الإنحطاط،

القلبُ أكثر حساسيّة وشفافيّة من أن يسترجع الماضي.

قال مصرفيٌّ لصديقٍ:

"أرجوك يا صديقي أن تكتم عن أمّي

أنّي أعمل في مصرف

فهي تظنّ أنّي أعمل "بيانيست" _ عازفَ بيانو _

في محلٍّ للدعارة".

في البحرِ الأجاجِ المتلاطمِ الأمواجِ

ينقذفُ الأضعفُ، من السفينةِ، أوّلاً.

"الأَسْودُ

ليس هدفَ رماية".

النكِرةُ بعدُ هو الأكثر

والمعرَّفُ بعدُ هو القِلّة!.

التناقض لا يُحتمَل

بين الإدّعاء بالسِلم

وبين الوعد

بمحرقةِ "هرمجدّون".

البكاءُ، يا صديقي،

بعدُ فخٌّ يقصُّ الرقبة.

الواقعُ قريبٌ فيما هو بعيدٌ،

الواقعُ مُصبِحٌ فيما هو مُمسِي،

الواقعُ رائقٌ فيما هو عكِرٌ،

والواقع حلوٌ فيما هو مرّ.

ليس العبثُ أن "نقبض" جائزةً،

العبثُ هو أن نكون، فيما نسمع ونرى:

"صمٌّ، بكمٌ، عميٌ".

ليس العيبُ أن "نقبض" جائزةً،

العيبُ هو أن نكون، فيما نسمع ونرى:

"صمٌّ، بكمٌ، عميٌ".

يفرُّ فضيلتُه من أفراحِ الناس

فرارَ الخفّاش من الفجر إلى مغارته المظلمة!.

فضيلتُه يفرُّ من أفراحِ الناس

فرارَ الخفّاش من الفجر إلى مغارته المظلمة!.

يعيشون في واحةٍ

وسط صحراء رمل

وأنا أكشف عن عظيم اختراعاتي:

أفتحُ حنفيّةً ويسيل الماءُ سلسبيلاً،

أضغطُ زِرّاً فيضيء المكانُ المظلمُ فجأةً،

أضغطُ الزرَّ ذاته ثانيةً فيسُود الظلام،

أفتحُ صندوقاً هو عين "ثلاّجة"

وأنتشلُ ثلجاً كأنّما من قمّةِ جبلِ "إيفيريست"

وانسوا المدفأةَ الكهربائيّة، الميكرويف، الكومبيوتر،

المكيّفَ، الجوّالَ.. والنزولَ على سطحِ القمر.

أُحلفُ أنّهم سيتفاجأون

وسيطلبون خوفاً رحمتي ومغفرتي.

خرافةٌ

لعابرِ سبيل.

على رؤوسِ قدميه ذعراً

أن ينتبه مِن رقادِه دمٌ أحمر.

وكلُّ مسافةٍ

بحاجةٍ إلى استعداد.

الذين يدركون

سيصِلون أوّلاً.

"الأسلوبُ الأنجعُ لإزاحةِ فكرةٍ

من النظريِّ إلى العمليِّ أو من النظريّةِ إلى التطبيقِ

يكون بحوامل تنظيميةٍ واجتماعية".

الحبُّ ثقافةٌ

والحربُ ثقافة.

آثارٌ طيّبةٌ

يخلِّفُها الغناءُ، الرقصُ،

في نفوسِ وأجسامِ العمّال،

لكي يكسبوا عيشهم

الذي منه لفضيلته وأسرته.

الرجالُ معادن

والنساءُ معادن.

الغضب سهمٌ طائش،

من لا يجيد التصنيف سيضلّ،

المثقّف هو الذي يؤدِّب السياسي،

تستقيم سياسة خلفيّتها شهة عمالة؟،

تستقيم سياسة خلفيّتها مذهبيّة أو عنصريّة؟.

يمشي على رأسِه

مغترّاً أنّه كُثُر بعدُ في العالم.

"من يريد ارتداء قبّعة تشي غيفارا

لا يرتمي في أحضانِ قاتليه المجرمين".

المثقّف يثيرُ الموجة

والسياسي يقودُ الدفّة.

لم يكن فرداً،

كان جماعة قلِقة.

"لا

ناصحَ

كالتاريخ".

ليس كالغياب

لاحتمال الحاضر.

ليس مثل الغياب

لاحتمال هذا الحاضر.

(3)

قال رضي اللهُ عنهُ وأرضاه:

"أكْلُ الأرنب حرامٌ حتى إنقطاع النفس"،

وسألَه تابعُه: "لأنّ الأرنب مِنَ قوم الحشرات"؟ .

نُورُ اللهِ عظيم

ولكن ما العمل مع ممثّليه

الذين يحجبونه عنّا؟.

"حان

وقتُ الإنتهاءِ

من الثقافةِ الذكوريّةِ

التي تُحقِّرُ المعتدى عليها".

إذا ارتفعَ الموجُ

هل يغرق السمكُ؟.

يا جلالة الفيروس التّاجيّ

هل نحن نعيش في المستقبل؟.

هل سيفهمك صامتاً

من لا يسمعك صادحاً؟.

هل عثرنا على المستقبل

ولم نعد حقّاً نبحث عنه؟.

الدموعُ

لا تنجز عملاً.

الدموع يوماً

لم تنجِز عملاً.

سلطةٌ تُطمئِنُ

ومعارضةٌ تلطمُ؟.

الجوعُ يقلّلُ الحذَرَ،

"الهويّةُ تغتني بمقدارِ ما تتنوّع"،

العقلُ لتخفيفِ الألم،

العارفُ يغضُّ الطرفَ ولكنّه يفتح عينيه،

كنْ للشمسِ ودعْ نقيقَ الضفدع للمستنقع،

لم يعلموا ولكنّنا نحن اليوم نعلم،

مشكلتُهم أنّ خياراتهم تشبههم،

لا يعرفون كيف يتحصّنون بوطن،

المشكلةُ أنّ خياراته تشبهه،

لا يعرف كيف يتحصّن بوطن،

كلُّ قرارٍ له ثمن،

الطبيعةُ عمياء فليجتهدْ لكي يكون لها نظر،

"الوقاحةُ في ادّعاء عملاء أنّهم مقاومة"،

وقالَ:"هؤلاء يختطفون الناس

وأؤلئك يجلبون آخرين"!.

(4)

لن يكفّوا

يا محمّد خالد

عن إختلاق الروايات الكاذبة.

السلحفاة تتمهّل كأنَّ الوقتَ كلّه لها

والأرنبُ يعدو كأنّه لا وقت لديه بعدُ.

ليس مِنَ الصلاحِ والإصلاح أن يتقاتلوا

بل مِنْ قبيل الفساد والإفساد في الأرض.

"أيديولوجيا لعرضِ الممتلكاتِ العامّة

فيما المبرّراتُ العمليّةُ والذرائعيّةُ تظلّ قيد الكتمان"!.

يروّضُون الفلاّحين بالوعظِ والإرشاد،

قائلين إن "النُظُمَ الأرضيّةَ مشيئةٌ إلهيّة"،

ويطالبونهم بالخضوعِ للسادةِ،

واعدين الخرافَ بالخلودِ

ومهدِّدين العاصين بالعذابِ الأبدي".

"ظننتُ بهم خيراً فلمّا بلوتُهم

نزلتُ بوادٍ منهم غير ذي زرعِ".

"تعدو الذئابُ على مَن لا كلاب له

وتتّقي صولةَ المستأسدِ الضاري"!.

لماذا هو يسمع فقط

"ألم يجعل له عينين ولساناً وشفتين"؟.

"من أراد ثمار الإنتصارات

فليستعدّ لتقديم التضحيات".

كلّما حلّقَ النورسُ أعلى

كلّما اتّسع البحرُ الأزرقُ أكثر.

"الثقافةُ

ما يبقى في الذاكرة".

خلفَ

كلِّ شمس

مواكبُ أرواح.

ماذا تعرف

أم كيف تفهم؟!.

أخوّةٌ صادقةٌ وأخوّةٌ كاذبة،

بلادٌ راسخةٌ وبلادٌ مستباحة،

أواصر مشدودةٌ وأواصر مقصوصة،

وتتماوج في الماءِ عساكر.

ظهرَ واختفى

في غابةٍ لا تحدّها أبصار،

ظهرَ واختفى

في بريّةٍ لا تحدّها أبصار،

ظهر واختبأَ

في مغائر وأشعلَ النار،

ظهرَ واختفى

وسمعتْ كائناتٌ كلماتٍ،

وتآمر مع ضعفاء

للإنقضاض على ديناصورات

تحيا بينهم وعليهم.

تمضي شريفاً في الصداقةِ

وتمضي شريفاً في الخصومة.

فيه انقيادٌ

وأيضاً فيه أسئلة.

قال الفيلسوفُ الأندلسيّ ابن رشد:

"إذا ظهرتْ حقائق مؤكَّدةٌ علينا أن نعودَ إلى النصوصِ وتأويلِها

بحيث تتوافق والحقيقة التي لا تعارضُ الحقيقةَ".

وتعقيباً قال الفيلسوفُ الشهيدُ مهدي عامل _ حسن حمدان:

"وهكذا بالتأويلِ يظهرُ المعوجُّ مستقيماً".

كلُّ مسؤولٍ عن عملٍ

وكلُّ مسؤولٍ عن كسل..

الأرضُ تسارعُ إليها الشيخوخةُ،

تصيبُها بجميعِ مفاصلِها وروحِها الوثّابة.

بعثَ رسالةً

قائلاً إنّه لم يصل.

التقيا بعدَ فراقٍ

وقال كلٌّ كلَّ قلبِه.

الثقافةُ

ليست ماذا نعرف

ولكن كيف نفهم.

أجيالٌ لها

وأجيالٌ ليس لها.

\\

محلٌّ

أضيق

من محلّ.

\\

أمكنةٌ

عليها الرمل

يتراكم.

\\

أمكنةٌ

لا سبيل

إليها.

\\

وخرجَ

ولكن لم يعُد.

."كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين مترجم أو منقول وفي الحالتين بتصرّف".

.2021.

Shawkimoselmani1957@gmail.com